د. نهى القاطرجي

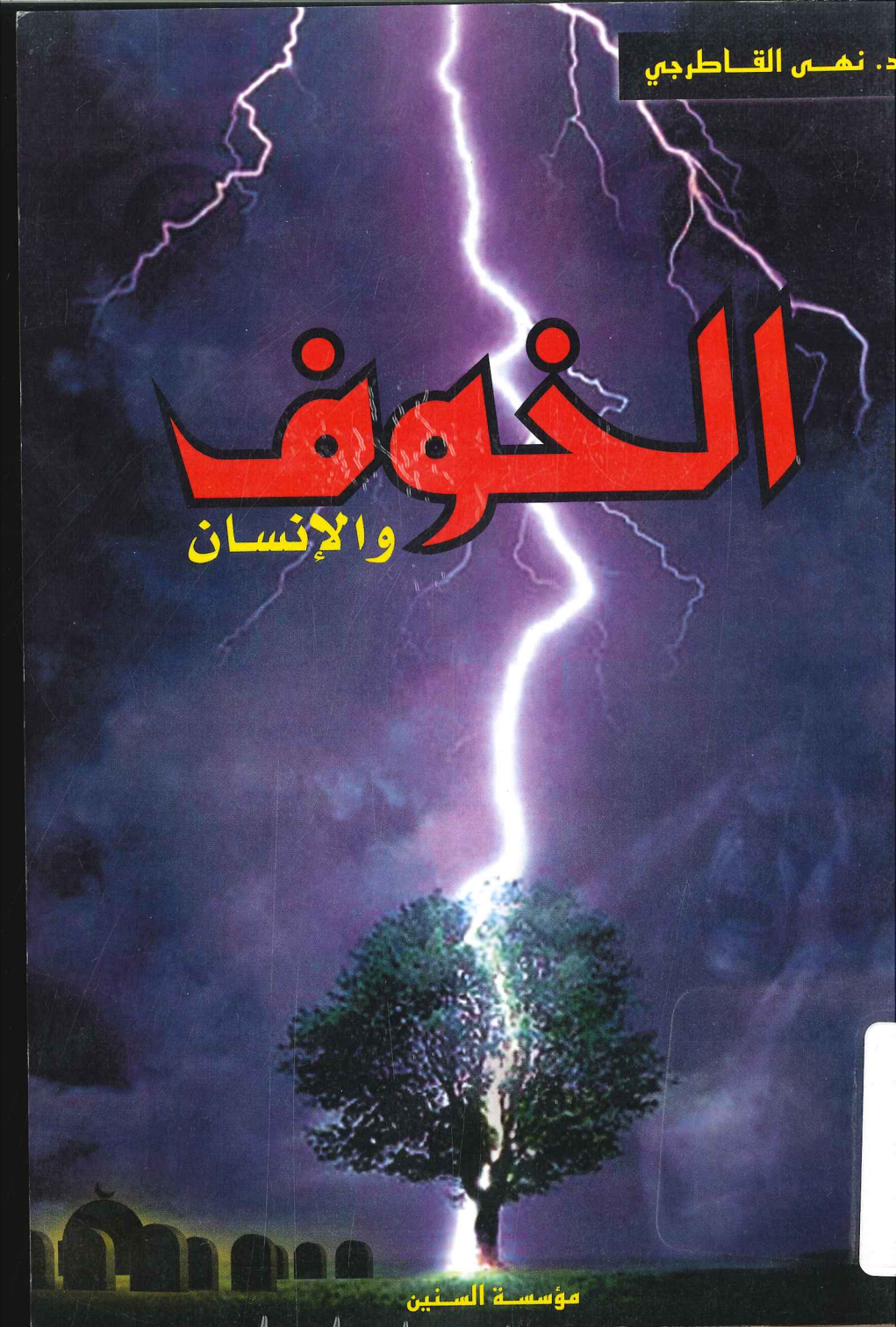

الخوف والإنسان

مؤسسة السنين

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ. - ٢٠٠١م.

مؤسسة السنين - طباعة، نشر، توزيع

ص.ب.: ١٤/٥١٦٧ - بيروت/ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فإن الحديث عن الأمور النفسية هو من أكثر الأمور جذباً لاهتمام الناس نظراً لما يعاني منه الإنسان في هذه الأيام من مشاعر نفسية متشابكة، من خوف على النفس وقلق على المصير واضطراب في السلوك، وقد اكتسبت هذه المشاعر والانفعالات[1] أهمية كبرى في الأبحاث والدراسات النفسية التي قام بها علماءُ النفس والاجتماع المحدَثون[2] الذين حاولوا دراسة أثر هذه الانفعالات على حياة الإنسان النفسية والصحية والاجتماعية.

وكان للشعارات المادية التي رفعها الفلاسفة المعاصرون دورها البارز في اتصاف هذا العصر بسمة الخوف، كشعار «فصل

---

(١) الانفعال Emotion: حالة نفسية قوية يصحبها اضطراب في السلوك كالخوف والغضب الشديدين.

نجاتي، محمد عثمان، علم النفس في حياتنا اليومية، دار القلم، الكويت ـ الكويت، الطبعة السابعة، ١٩٧٧م.، ص٨٨.

(٢) المحدَثون: المعاصرون.

الدين عن الدولة» وشعار «الغاية تبرر الوسيلة» وغيرهما من الشعارات التي دفعت بالإنسان إلى استباحة كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل تحقيق نزواته الفردية التي كان لا بدّ لها من أن تصطدم بنزوات الآخرين، فحلّ الصراع والاضطراب على الصعيد الدولي كما حلّ الخوف والقلق على الصعيد الفردي.

ونتيجة لذلك ترك فقدان الشعور بالأمن والاستقرار أثره على نفسية الفرد الذي أخذ يبحث عن أمنه في الأدوية المهدئة والمنومة، فإذا عجز عن ذلك، وهذا أمر كثير الحصول، أصيب بالأمراض النفسية الخطيرة كأمراض «الفِصام»(١) و«الهِستيريا»(٢) و«الفوبْيا»(٣) وغير ذلك من الأمراض المتعددة والمنتشرة بكثرة بين الناس، حتى إن علماء النفس اكتشفوا وجود رابط بين الخوف وبين الأمراض الأخرى كافة، حيث جاءت الدراسات لتشير إلى أنه «عند تحليل أصل مرضٍ ما نجد أثر الخوف في تسع وتسعين

---

(١) الفِصام Schizophrenia: ضَرْبٌ (نوع) من الخلل العقلي يشمل ما كان يُعرف سابقاً بالجنون المبكر، ويتميز بالتفكك والتحلل لا سيما بين العمليات الفكرية والشعورية أو الانفعالية، حيث تعاني هذه الأخيرة درجة كبيرة من التشويش والاضطراب.

رزوق، أسعد، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.، ص٢٣٧.

(٢) الهِستيريا Hysteria: عُصاب (اضطراب بعض الوظائف النفسية) يتصف بالصفات البارزة التالية: قابلية شديدة لدى المرء نحو الإيحاء والتقلب الانفعالي وضعف الشحنة الوجدانية وتفكك محتوى الشعور.

رزوق، أسعد، موسوعة علم النفس، م.س.، ص٣٢٦.

(٣) الفوبيا Phobia: هو مرض الرُّهاب، وسيتناوله البحث فيما بعد إن شاء الله تعالى.

حالة من مائة، خوف من المرض بوجه عام، ومن مرض معين، ومن تقدم السن، والوَحدة، والفقر، والبؤس، والإخفاق»[1].

وموضوع الخوف الذي سيرد الحديث عنه، إن شاء الله تعالى، هو في الأصل بحث جامعي أوسع وأشمل من هذا الكُتَيِّب الصغير الذي قصدتُه كذلك ليكون مُلَخَّصاً عن ذلك البحث الذي تضمن أبواباً في الفلسفة وأبواباً في علم النفس الذي ميّز بين الخوف والقلق، فأردت أن يكون هذا الكتيب محصوراً بالنظرة الإسلامية للخوف عسى أن يأذن رب العالمين بالتوسع في الموضوع فيما بعد.

---

(١) شعبان، بهيج، الموسوعة النفسية، تغلب على الخوف، دار إحياء العلوم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.، ص١٢٣.

مفهوم الخوف

جاء في لسان العرب أن «الخوف هو الفزع»[1]، وقال الراغب الأصفهاني: «الخوف هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة»[2].

وقد فسر علماء النفس الخوف تفسيراً آخرَ ميَّزوا به بين الخوف والقلق، فقالوا: إن الخوف هو «ردُّ فعلٍ لخطر معروف وواقعي»، بينما القلق «هو رد فعل لخطر غامض غير معروف»[3].

من هذا التفسير يمكن استخلاص ركني الخوف الأساسيين وهما المعرفة والواقعية، فإذا خاف الإنسان ولم يكن هناك مبرر يستوجب الخوف فهو في هذه الحالة لا يعتبر خائفاً بل يعتبر قلقاً، بينما إذا خاف الإنسان من شيء معين لعلمه بصفات هذا الشيء التي تستوجب الخوف فهو في هذه الحالة يعتبر خائفاً وليس قلقاً، لذلك كان النبي ﷺ أخوف الخلق من الله تعالى،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ. ـ ١٩٩٤م.، ج٩، ص٩٩.

(٢) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ. ـ ١٩٦١م.، ج١، ص١٦١.

(٣) الفيومي، محمد إبراهيم، القلب الإنساني مصادره وتياراته وعلاج الدين له، مكتبة الأنجلو، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.، ص٦٣.

لأنه كان على حقيقة العلم بالله ﷻ وبصفاته التي تستوجب الخوف.

وقد كان لارتباط الخوف بالعلم والمعرفة أثره في اختلاف مخاوف الناس، فكل إنسان يتعلم ما هي العوامل أو الأشخاص أو المواقف أو القيم التي تجعله خائفاً، «كما يتعلم أشياء مختلفة عما يتعلمه غيره من الناس، فالأشياء التي تسبب خوف شخص ما قد تسبب غضب شخص آخر»[1]، حتى أن الإنسان نفسه قد تتغير مخاوفه بتقدم الزمن، فكل لحظة تمر تضيف إلى الإنسان معرفة جديدة تترك أثراً على المشاعر والتصرفات، فلا يمكن أن يمر الإنسان بلحظة تكون شبيهة باللحظة التي سبقتها.

من هنا كان الخوف من الله ﷻ يزداد في نفوس الصالحين كلما ازدادوا إيماناً ومعرفة به، ومن هنا أيضاً كان خوف الناس من غير الله سبحانه وتعالى يزداد كلما ابتعدوا عن الله ﷻ وجهلوا أوصافه التي خوّف الناس بها.

---

(١) عيسوي، عبد الرحمٰن، علم النفس ومشكلات الفرد، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٩٩٢م.، ص١٠٩.

أنواع الخوف

يمكن تقسيم خوف الإنسان إلى نوعين:

١ ـ خوف من الله ﷻ.

٢ ـ خوف من غير الله ﷻ.

وهذان النوعان من الخوف ليسا منفصلين كما يمكن أن يتراءى لبعض الناس، بل هما مرتبطان ببعضهما أشد الارتباط، إذ إنه كلما زاد خوف الإنسان من الله ﷻ قلَّ خوفه من غيره، وكلما خاف الإنسان من غير الله ﷻ سلّط سبحانه وتعالى هذا الغير عليه.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بعدم الخوف من الناس بقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[1].

ووصف سبحانه وتعالى حال المسلمين الذين التزموا بأمره هذا بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[2].

كما أشار ﷺ إلى هذا الأمر أيضاً بقوله: (من أرضى النَّاس بسخطِ الله وكَلَه الله إلى النَّاس، ومن أسخطَ النَّاس برضا الله كفاه الله مَؤنَةَ الناس)[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤. (٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٣) الهندي، ابن حسام الدين علاء الدين المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٩م.، ج١٦، ص١١، حديث رقم ٤٣٧٠٥.

١ ـ الخوف من الله ﷻ

إن الخوف من الله ﷻ هو الخوف الوحيد المحمود والمطلوب من المسلم، إذ إنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان وما يستتبعه من علم بالله سبحانه وتعالى ومعرفة بصفاته التي تستوجب الخوف. فالخوف من الله ﷻ يكون ناتجاً عن العلم والمعرفة به سبحانه، بينما الخوف من المخلوقات يكون ناتجاً عن الجهل بالله ﷻ وصفاته، فكلما ازداد الإنسان علماً ومعرفة بالله ازداد خوفاً منه سبحانه وتعالى.

وحقيقة ارتباط الإيمان بالخوف أكَّد عليها ﷻ بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

وسبب ازدياد خوف المؤمن العارف بالله ﷻ إنما يعود لإيمانه بوحدانية الله سبحانه وتعالى إيماناً يؤدي به إلى اليقين بأنه لا فاعل في الكون إلا الله تعالى، وأن كل موجود من خَلْقٍ ورَزْقٍ وعَطاءٍ ومَنْعٍ وحَياةٍ ومَوْتٍ وغِنًى وفَقْرٍ إلى غير ذلك مما يُطْلَقُ عليه اسم فالمنفرد بإبداعه واختراعه هو الله ﷻ[2]، فعندئذ ينتفي من

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢.

(٢) عن ابن عباس ﷺ قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو=

قلبه أي خوف غيرَ خوف الله ﷻ، فهو ينظر إلى المخلوقات كافة نظرة تقوم على حسن إدراك لقدراتهم وسلطاتهم، فهم مسخرون لا استقلال لهم بتحريك ذرّة في ملكوت السماوات والأرض، فالريح مثلاً وهو الهواء لا يتحرّك بنفسه ما لم يحرّكه محرّك، وكذلك محرّكه، وهكذا إلى أن ينتهي إلى المحرّك الأول الذي لا محرّك له ولا هو متحرّك في نفسه ﷻ[1].

وينتج عن الإيمان والمعرفة بوحدانية الله ﷻ أنواع عديدة من المخاوف تنتاب المؤمن دون سواه، ومن هذه المخاوف:

أ ـ الخوف على الإيمان:

أدرك المسلمون الأوائل أهمية الإيمان في حياة الإنسان، وقد كانوا لشدة خوفهم من الله ﷻ يستحيون أن يدَّعوا لأنفسهم الإيمان، فها هو أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه أحد المبشَّرين بالجنة يقول: «لوَدَدْتُ أنّي شعرة في جَنْبِ عبدٍ مؤمن»[2]، فإذا كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يتمنى ذلك فما عسى جيل اليوم أن يتمنى؟!!

إن الإيمان نعمة أنعمها الله ﷻ على عباده، والمسلم مهما فعل

= اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يَضرّوك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجَفّت الصحف).

الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.، ج٤، ص٢٨٥، حديث رقم ٢٥١٦.

(١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ج٤، ص٢٤٧.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٩م.، ج١، ص١٣١.

فلن يؤدِّيَ شكر هذه النعمة، لأنه بفضلها سينجيه الله ﷻ من النار، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لن يوافيَ عَبْدٌ يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله، إلا حُرِّم على النار)[1].

لذلك على المسلم الذي يرجو النجاة في الدنيا والآخرة أن يبقى في حال خوف على هذه النعمة من أن تُسلب منه، أو أن يتغير أمره ويُبدَّل حاله، وأسباب هذه المخاوف متعددة منها:

١ ـ خوفه أن يكون هذا الإيمان الذي هو هبة من الله ﷻ هبة مؤقتة يسترجعها واهبها سبحانه وتعالى فيما بعد، لأن الإيمان والضلال يكونان بمشيئة الله ﷻ الذي يقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

فهو الذي يهب ويعطي وهو الذي إن شاء يرفع الإيمان من قلوب عباده، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[3].

وهذا الرفع قد لا يأتي بشكل مفاجئ بل يمكن أن يأتي عن طريق التَّدَرُّج حيث يُرفع الإيمان من القلب شيئاً فشيئاً ليستوليَ مكانه حب الدنيا والشهوات، ويصير بحيث لا يبقى في القلب من الإيمان إلا حديث النفس، وقد كان رسول الله ﷺ، مع ما هو عليه من المكانة والرفعة، يُكثر في دعائه من قوله: (يا مُقَلِّبَ

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، إشراف د. سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ. ـ ١٩٩٣م.، ج٥، ص٥٥٨، حديث رقم ٢٣٧٦٧.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٣. (٣) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

كلية الإمام للعلوم الإسلامية

القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك)[1].

ففي هذا الدعاء تأكيد على أن الله تعالى يُقلِّبُ القلوب ويحوِّلها من حال إلى حال، كما أن فيه: «إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ودفعَ تَوَهُّم من يتوهم أنهم يُسْتَثْنَوْنَ من ذلك، وخَصَّ نفسه بالذكر إعلاماً بأنّ نفسه الزكية إذا كانت مفتقرة إلى أن تلجأ إلى الله سبحانه فافتقار غيره ممن هو دونه أحق بذلك»[2].

٢ ـ خوفه أن يقطع الله تعالى عنه المزيد من علم الإيمان، لأن العلم يزيد وينقص بدليل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3].

والعلم من أكبر نعم الله تعالى على عبده، ويكفي العالِمَ فضلاً قولُ رسول الله ﷺ: (إن فضلَ العالِمِ على العابِدِ كفضلي على أدناكم)[4].

فإذا كان هذا نصيب العالِمِ فليَعْلم بأن هذه النعمة يمكن أن تنقطع عنه إذا لم يؤتها حقها من الرعاية عن طريق التدارس والتزوّد، وعن طريق إدراك أن هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى وهو لا يمنحها إلا لمستحقها، فإذا حفظها بالتواضع للناس

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٣، ص١٤١، حديث رقم ١٢٠٩١.

(٢) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. ـ ١٩٨٩م.، ج١٣، ص٤٦٦.

(٣) سورة طه: الآية ١١٤.

(٤) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٤، ص٤١٦، حديث رقم ٢٦٨٥.

وتعليمهم ما عَلَّمَهُ الله سبحانه وتعالى رَفَعَهُ الله تعالى، لأن رسول الله ﷺ يقول: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[1]، أما إذا اغتر بعلمه واعتقد بأنه لم يَنَلْهُ إلا بمجهوده ولأنه يستحقه قطع الله ﷻ عنه المزيد من العلم وجعل العلم الذي معه حُجَّة عليه يحاسبه عليها يوم القيامة.

ب ـ الخوف من التقصير في العبادة:

إن خوف المسلم من التقصير في العبادة ناتج عن عدة مواقف منها:

١ ـ خوفه من أن لا يكون قد أدى العبادة المكلَّفَ بها على الوجه الأكمل لأن الله سبحانه وتعالى يحب الإتقان في العمل، فعن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[2]، وهذا الإتقان قد يغيب عن بعض العبادات التي يشوبها السهو والغفلة.

٢ ـ عِلمه بحقيقة الخالق وعظمته وكماله، وبحقيقة المخلوق وضَعْفِهِ عِلْماً يجعله يدرك به عجزه عن إيفاء حق الله تعالى عليه من العبادة والطاعة.

لهذا «لو فُرض أن العبد يأتي بمقدوره كله من الطاعة ظاهراً

---

(١) النيسابوري، ابن الحجاج القشيري، أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ج٢، كتاب البِرِّ والصِّلَة، ص٤٣٢.

(٢) ابن المثنى التميمي، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى المَوْصِلِيّ، حقَّقَه وخرّج أحاديثه حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ـ سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م.، ج٧، ص٣٤٩.

وباطناً فالذي ينبغي لربه فوق ذلك وأضعاف أضعافه»[1]، فلا يغترُّ المسلم عندئذ بطاعته، لأن هذه الطاعة التي أتى بها لا تقابِل أَقَلَّ النِّعَم التي أنعمها الله عليه، يقول رسول الله ﷺ: (لن ينجيَ أحداً منكم عملُه)، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته، سدِّدوا وقارِبوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدُّلْجَة، والقصدَ القصدَ تبلغوا)[2].

ج ـ الخوف من العقوبة:

إن من السخف أن يظن الإنسان أنه معصوم عن الخطأ، أو أنه لم يرتكب في حياته ذنباً يمكن أن يعاقبه الله عليه، فبعض الناس إذا أصيب ببلاء من الله ﷻ خاطب ربَّه قائلاً: يا ربِّ ماذا فعلتُ كي أستحقَّ هذا العقاب؟ أو يقول: يا ربِّ لماذا أنا؟

إن مثل هذا الإنسان الذي يصاب بصدمة المصيبة ينسى أن هذه الدنيا دار بلاء، وأن هذا البلاء قد يكون في كثير من الحالات تخفيفاً للذنوب وتطهيراً للآثام، لأنه ما من إنسان على وجه الأرض إلا وهو مرتكب لذنب يستحق العقاب لأن هذه هي حكمة الله في خلقه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

---

(١) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٢٨٧.

(٢) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١١، كتاب الرِّقاق، ص٢٣٣، حديث رقم ٦٤٦٣.
تغمده الله برحمته: غمره الله بها. / الدُّلْجَة: صيام جميع النهار وقيام بعض الليل.

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: (ما مِنْ خَدْشِ عودٍ ولا عَثْرَةِ قَدَمٍ ولا اخْتِلاجِ عِرْقٍ إلا بذَنْب، وما يعفو الله عنه أكثر)[2].

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون للتابعين[3]: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعر كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر»[4]، فماذا يعمل جيل اليوم؟!!

ومن الحوادث التي ذكرتها كتب السُّنَّة حادثةَ «امرأةٍ كانت بَغِيّاً في الجاهلية فمرّ بها رجلٌ أو مرّت به فبسط يده إليها، فقالت: «مَهْ، إن الله ذهب بالشِّرْكِ وجاء بالإسلام»، فتركها وولّى، وجعل ينظر إليها، حتى أصاب وجهه الحائط، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: (أنت عبدٌ أراد الله بك خيراً،

---

(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٢) الهندي، كنز العمال، م.س.، ج٣، ص٧٥٧، حديث رقم ٨٦٧٠.

(٣) التابعون: يطلق هذا الاسم على الذين جاءوا بعد أصحاب النبي ﷺ وهم الرعيل الثاني الذين لم يَلْقَوْا النبي ﷺ وإنما لَقَوْا أحد صحابته وقد قال النبي ﷺ في حقهم: (خيركم قَرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).
قَرْني: من عاش معي، أصحابي.
العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج٣، كتاب الشهادات، ص٢٠٩، حديث رقم ٢٦٥١.

(٤) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٢٣٤.

إن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً عجَّلَ له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً أمسك عليه بذنبه حتى يوافِيَ به يوم القيامة)»[1].

كما أن ارتكاب الإنسان للذنوب وتوبته منها أمران تابعان لحكمة الله في خلق الإنسان، لأن لله ﷻ صفات يحب أن يرى آثارها على العباد، ومن هذه الصفات غفران الذنوب، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)[2].

لهذا كان المسلمون الأوائل يربطون بين الخوف من الله تعالى والخوف من المعاصي وعقوبة الله عليها، ولذلك اعتبر الراغب الأصفهاني أن «الخوف من الله تعالى ليس يشار به إلى ما يخطر في البال من الرعب، كاستشعار الرعب من الأسد، وإنما يشار به إلى ما يقتضيه الخوف، وهو الكف عن المعاصي»[3].

وكان الحسن البَصْرِيُّ[4] شديد الخوف، ولما سُئل عن ذلك

---

(١) الهندي، كنز العمال، م.س.، ج٣، ص٧٥٦، حديث رقم ٨٦٦٤.

(٢) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، م.س.، ج٢، كتاب التوبة، ص٤٩١.

(٣) الأصفهاني، الراغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ. ـ ١٩٨٠م.، ص٢٢٣.

(٤) الحسن البَصْرِيّ: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مَوْلى زيد بن ثابت الأنصاري، وكانت أم الحسن مَوْلاة لأم سَلَمَة أم المؤمنين المخزومية، نشأ الحسن بوادي القُرى (مكة المكرمة)، وحضر الجمعة مع عثمان (بن عفان رضي الله عنه) وسمعه يخطُب، وكان سيّد أهل زمانه عِلماً وعملاً.

انظر: الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ. ـ ١٩٩٦م.، ج٤، ص٥٦٣ ـ ٥٦٤.

قال: «ما يؤمِّنُني أن يكون اطَّلع عليَّ في بعض ذنوبي فقال: اذْهَبْ لا غفرتُ لك»[1].

ومنشأ الخوف من العقوبة عند الحسن يرتبط بيقينه من أن العبد لا يخلو من ذنبين: «ذنبٌ قد مضى ولا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجلٍ قد بقيَ لا يدري ما يصيب فيه من المهالك»[2].

وقد قارن رسول الله ﷺ بين المؤمن والكافر، فقال: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه)[3].

أما منشأ الخوف من العقوبة في قلب المؤمن فهو ناتج عن عدة أمور ذكر بعضها ابن قيم الجوزية في كتابه «طريق الهجرتين وباب السعادتين»[4] ومنها:

١ ـ معرفة العبد بقبح الجناية التي ارتكبها، ذلك أن الله ﷻ أوضح في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه الأمين صلوات الله وسلامه عليه أنواع المحرمات والمعاصي التي تستوجب العقوبة في الآخرة، وأول هذه المحرمات الشرك بالله ﷻ الذي يخلِّد

---

(١) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ضبط وتحقيق محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص١٣٥.

(٢) الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، بدون بلد نشر، بدون رقم الطبعة، ١٣٥١هـ.، ج٢، ص١٣٢.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج١، ص٤٧٩، حديث رقم ٣٦٢٨.

(٤) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، م.س.، ص٢٨٣.

صاحبه في النار، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[1].

أما باقي المحرمات فهي متنوعة وقد فصَّلها علماء الفقه في كتبهم، فمنها ما يتعلق بالعبادات ومنها ما يتعلق بالمعاملات ومنها ما يتعلق بالأخلاق.

٢ ـ تصديق العبد لوعيد الله ﷻ المجرمين والمذنبين من عباده، فهو سبحانه وتعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس عليه حجة يوم القيامة[2]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[3].

وقد جاء الإنذار بالعقوبة على الذنوب واضحاً في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كما جاء واضحاً في أحاديث كثيرة لرسول الله ﷺ.

فكان مما جاء في القرآن الكريم ذكر عقاب آكلي الربا حيث أنذرهم سبحانه وتعالى بعقاب في الدنيا لم يُنذره أحداً من عُصاته[4] وهو الحرب المباشرة من الله ورسوله، قال ﷻ:

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٨.

(٢) قال تعالى في سورة النساء: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٥٦.

(٤) لم يَرِدْ في القرآن الكريم إنذار بالحرب من الله ورسوله غير هذا الإنذار، وهذا دليل على مدى خطورة هذه المعصية، ولكن ورد في الحديث القدسي إنذار آخر بالحرب من الله ﷻ عندما قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: (من عادي لي وَلِيّاً فقد آذنته بالحرب).
العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١١، كتاب الرِّقاق، ص٤١٤، حديث رقم ٦٥٠٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[1].

أما عقاب هؤلاء في الآخرة فقد قال تعالى في وصف حالهم يوم القيامة عند قيامهم من قبورهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

وكان مما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، وملِكٌ كَذّابٌ وعائِلٌ مُسْتَكْبِر)[3]، والعائِل: الفقير.

---

(١) سورة البقرة: الآيتان ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٢، ص٦٣٥.
قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي الذي يرويه عن الله ﷻ: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار).
السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٨م.، ج٢، ص٤٥٦، حديث رقم ٤٠٩٠.
قال الفقيه السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين في شرح قول الله ﷻ: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) يعني أنهما من صفاتي كما في القرآن: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾، الحشر: ٢٣، فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر. =

وهنا قد يتساءل المرء عن سبب وقوع المؤمن في المعاصي مع كونه يخاف الله ﷻ ويخاف عقوبته وكونه على يقين بأن الله سبحانه وتعالى رتَّب على المعصية عقوبتها.

والواقع أن أسباب هذا الفعل عديدة ذكر بعضها الغزالي في الإحياء ومنها:

١ ـ أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر.

٢ ـ أن الشهوات الباعثة على الذنوب لَذّاتُها ناجزة[١] وهي في الحال آخذة بالمَخْنَق وقد قَوِيَ ذلك واستولى عليها بسبب الاعتياد والإلف.

٣ ـ أنه ما من مذنب مؤمن إلا وهو عازم على التوبة، ولكن طول الأمل غالب على الطباع فلا يزال يُسَوِّفُ بالتوبة.

٤ ـ أنه ما من مؤمن موقن إلا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة إيجاباً لا يمكن العفو عنها، فهو يذنب وينتظر العفو عنها اتكالاً على فضل الله تعالى[٢].

د ـ الخوف من الموت:

إن الموت هو النهاية الحتمية لكل مخلوق على الأرض مهما بلغت درجته ومهما علا شأنه، فالله ﷻ يقول في حق سيدنا

= السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، دار ابن كثير، دمشق ـ سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ. ـ ١٩٩٥م.، ص١٩٠.

(١) ناجزة: حاضرة.

(٢) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص٥٧.

محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1].

وإذا كان الإنسان يستطيع إذا خاف أمراً من الأمور أن يفر ويهرب منه، فإنه في حال الموت لا ينفعه فراره ولو سافر إلى أقصى الدنيا للعلاج والاستشفاء، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

وبما أن الموت أمر حتمي ومعروف للجميع، فإنه لم يسلم من الخوف منه بشر، وإن كان لكل من المؤمن والكافر أسباب مختلفة عن الآخر تجعله يخشى الموت، ففيما تعتبر الخشية من الله ومن القدوم عليه وما يتبع هذا القدوم من عذابِ قبرٍ وأهوالِ يومِ القيامةِ وعذابِ جهنمَ سبباً لخوف المؤمن من الموت، فإن الكافر يخاف من الموت لحزنه على فراق الأحبة أو فراق ملذات الدنيا وشهواتها، أو لخوفه من النهاية والعدم المُتَمَثِّلَيْنِ بالموت حسَب مفهومه، وقد ورد في القرآن الكريم أن موت الإنسان قد يأتي في بعض الحالات عند موت الأحبة وخوف الإنسان من هذا المصير، قال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

جاء في تفسير هذه الآية: «إن الله يأخذهم في حال خوفهم من أخذه لهم، فإنه يكون أبلغ وأشد، ولهذا قال ابن عباس[4]:

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٠. (٢) سورة الجمعة: الآية ٨.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٧.

(٤) عبد الله بن عباس: حَبْرُ الأمة (عالِمُها)، وفقيه العصر، وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، مولده بشِعب (انفراج بين جبلين يشبه المخبأ) بني هاشم قبل=

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يقول (الله ﷻ): إن شئتُ أخذتُه على إثْرِ موت صاحبه وتَخَوُّفِهِ بذلك»[1].

وقد كان تعلق الإنسان بملذات الدنيا وكراهيته للموت سبباً في فراره من الجهاد في سبيل الله مع علمه ما للمجاهد من ثواب قد يناله في الدنيا في حال رجوعه غانماً أو في الآخرة في حال الاستشهاد في سبيل الله، قال تعالى واصفاً كره الناس للجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

كما بيَّن تعالى حال المجاهد في سبيل الله ﷻ عند استشهاده بقوله عَزَّ من قائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[3].

ويعود سبب خوف الناس من الجهاد إلى ربطهم بين الجهاد والموت واعتبارهم أن الجهاد في سبيل الله ﷻ يتسبَّب في تقصير الأجل، وهذا الربط نفاه ﷻ في القرآن الكريم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

وقال تعالى أيضاً: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ

= عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً. الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، م.س.، ج٢٣، ص٣٣٢.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٤١٥هـ. ـ ١٩٩٤م.، ج٢، ص٥٩٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٦٨.

مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[1].

المقصود من هذه الآية بيان أن كل واحد من البشر مصيره إلى الموت، والموت أمر غيبي لا يدري الإنسان متى أو أين يأتيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2].

فكم من مجاهد تمنى الموت في ساحة المعركة، فإذا به يموت على فراشه حزيناً متألماً، فهذا «أمير الجيوش وسيف الله المسلول[3] على أعدائه خالد بن الوليد ﷺ يقول وهو في سياق الموت: «لقد شهدت كذا وكذا موقفاً وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرح من طعنة أو رمية وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء»»[4].

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٨. (٢) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٣) لقب «سيف الله» هو لقب أطلقه رسول الله ﷺ على سيدنا خالد بن الوليد ﷺ حين قال: (خالد سيف من سيوف الله ﷻ، ونِعْمَ فتى العشيرة).

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٤، ص١٢٧، حديث رقم ١٦٨٠٠.

المسلول: المشهور، المرفوع في اليد للقتال.

وفي تعليق جميل لأحد العلماء المعاصرين على كلام خالد ﷺ عند وفاته قال: إن خالداً ﷺ لم يُكتب له الموت شهيد معركة لأنه مُلَقَّبٌ بسيف الله، وسيف الله لا يمكن أن يُكْسَر.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م.س.، ج١، ص٥٣٨.

وينتج عن الخوف من الموت الخوف مما يسبق هذا الموت من خوف من سوء الخاتمة وخوف من سَكَرات الموت، وكذلك ينتج عنه الخوف مما يلي هذا الموت من خوف من عذاب القبر وخوف من أهوال يوم القيامة وخوف من عذاب النار.

١ ـ الخوف من السابقة وسوء الخاتمة:

الخوف من السابقة هو خوف العبد من سابِقِ علم الله تعالى بحاله أشَقِيٌّ أم سعيد، هذه الحقيقة التي أكد عليها رسول الله ﷺ حين قال: (الشقي من شَقِيَ في بطن أمه والسعيد من سَعِدَ في بطنها)[١].

فيخاف العبد على نفسه من أن يكون الله ﷻ قد كَتَبَ عليه[٢] عندما قدَّر الأقدار[٣] والآجال الشقاء في هذه الدنيا، كما

---

(١) الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م.، ج٧، كتاب ما يكتب على العبد في بطن أمه، ص١٩٦.

رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح.

(٢) ليس للعبد أن يقول عاذراً لنفسه: إنّ القضاء والقدر هكذا أُجْرِيَ عَلَيَّ، فما ذنبي؟ بل العبد ملزم بمراعاة الأمر والنهي، فيقال له: إنك سَلَّمْتَ إلى الله ﷻ الربوبية وصَدَّقْتَهُ بأن القضاء والقدر منه ربوبية وكذلك الأمر والنهي.

الغزنوي الحنفي، أحمد بن محمد، جمال الدين، أصول الدين، تحقيق د. عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م.، ص١٩٠.

(٣) جاء في تعريف القضاء: إنه الحكم الكُلِّيُّ الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله، والقدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق=

يخاف أن يكون الله ﷻ قد كتب عليه منذ ذلك الوقت الموت على غير الإسلام، وهذا الخوف من السابقة (سابِقِ علم الله) هو الذي تحدثت عنه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه لمكتوب في الكتاب من أهل النار، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل النار)[1].

أما خوف العبد من سوء الخاتمة فهو الخوف من أن يغلب على القلب عند سكرات الموت ما يستدعي الخلود في النار حيث يموت على غير الإسلام، كأن ينتابه في نهاية حياته شعور بالشك أو الجحود، أو يخاف أن «يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحال»[2]، لذلك كان رسول الله ﷺ كثير الاستعاذة من سوء الخاتمة وكان يدعو فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهَدْمِ والتَّرَدّي والهَرَمِ والغرق والحريق وأعوذ بك أن يتخبَّطَني الشيطانَ عند الموت وأنَ أُقتل في سبيلك مُدْبِراً وأن أموتَ لديغاً)[3].

= ومعارِفِهم لما عَلِمَهُ من الحكمة، فلم يَعْلَمْهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّب. العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١١، ص٥٨٤.

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٦، ص١٢٤، حديث رقم ٢٤٧٥٣.

(٢) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص١٧٤.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٣، ص٥٥٠، حديث رقم ١٥٥٠٢. =

وسوء الخاتمة لا يكون لمن صَلُحَ باطنه وظاهره، وإنما يكون لمن فَسُدَ عقله وأصرَّ على ما يؤدّي به إلى الكفر وداوم عليه حتى فاجأه الأجل قبل أن يتمكن من التوبة والإنابة إلى الله تعالى.

اللهم نجنا من سوء الخاتمة برحمتك يا أرحم الراحمين.

٢ ـ الخوف من سكرات الموت:

يعتبر الخوف من سكرات الموت من أشد أنواع المخاوف لكونها آخر عذاب يشهده الإنسان في هذه الحياة الدنيا، حتى أن ابن الجوزي وجد أن هذا العذاب هو أشد أنواع العذاب على الإطلاق، فقد قال في هذا المعنى: «اَعْلَمْ أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كَرْبٌ ولا هَوْلٌ ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، قال لقمان لابنه: «يا بني، أمر لا تدري متى يلقاك، استعد له قبل أن يفجأك»»[1].

وكان رسول الله ﷺ يقول وهو في نَزْعِهِ[2] الأخير: (اللهم

= يتخبطني: يفسدني، يضِلُّني.
الهدم: الموت تحت أنقاض البيوت وما شابه. / التردي: الموت بالوقوع من عُلُوٍّ شاهق كجبل وبناءٍ عالٍ وما شابه. / القتل في سبيل الله مدبراً: القتل أثناء الفرار من المعركة. / لديغاً: الموت بلدغة ثعبان وما شابه من الحيوانات أو الحشرات السامة.

(١) ابن الجوزي، الثبات عند الممات، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م.، ص٦١ ـ ٦٢.

(٢) النَّزْع: الاحتضار، قَلْعُ الحياة.

أعِنّي على سكرات الموت)[1].

فإذا كان الرسول ﷺ وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يسلم من سكرات الموت فهل يسلم منها المسلم اليوم مع ذلك الكمّ الهائل من الذنوب التي تحيط به ومع تقصيره في الطاعة والعبادة؟!!

٣ ـ الخوف من عذاب القبر:

حث الإسلام على اتباع الجنازة ومشاهدة دفن الميْت[2] والصلاة عليه لما في هذا الفعل من عِبَرٍ يمكن أن يستفيد منها المرء في حياته الدنيا، فمما روي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يتبع الميِّت ثلاث، أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله»[3].

لهذا على المؤمن «أن يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر، وأن يستعد للقبر بالأعمال الصالحة قبل أن يُدْخَلَ فيه فإنه قد سَهُلَ عليه الأمر ما دام في الدنيا، فإذا دخل القبرَ فإنه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له فيبقى في حسرة وندامة»[4].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٦، ص٩٠، حديث رقم ٢٤٤٧٢.

(٢) يقال الميْت: الذي مات، والميِّت: الذي سيموت، قال الزَّجّاج: المَيْت: الميِّت بالتشديد، إلا أنه يُخَفَّف، يقال مَيْتٌ وميِّتٌ والمعنى واحد.
ابن منظور، لسان العرب، م.س.، ج٢، ص٩١.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٣، ص١٣٩، حديث رقم ١٢٠٦٤.

(٤) السمرقندي، تنبيه الغافلين، م.س.، ص٥٥.

وقد أكد رسول الله عليه الصلاة والسلام أن عذاب القبر حق وهو على درجات بحسب إيمان العبد، وأول هذا العذاب يبدأ بضغطة القبر التي لا ينجو منها أحد، قال رسول الله ﷺ: (إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ)[1].

أما بعد ذلك فإن العذاب على قدر عمل الإنسان في الدنيا، قال رسول الله ﷺ: (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حُفَر النار)[2].

فإذا أراد المرء أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة فليلتزم بأربعة أشياء وليجتنب أربعة: «فأما الأربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات، والصدقة، وقراءة القرآن، وكثرة التسبيح، فإن هذه الأشياء تضيء القبر وتوسعه، وأما الأربعة التي يجتنبها فالكذب، والخيانة، والنميمة، والبول»[3].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٦، ص١١٣، حديث رقم ٢٤٦٥٤.

إن سبب تسمية سعد بن معاذ رضي الله عنه بالذات يُبَيِّنُه حديث آخر لرسول الله ﷺ عنه يقول فيه: (اهتز عرش الله لموت سعد بن معاذ) عندما اسْتُشْهِدَ رضي الله عنه بعد غزوة يهود بني قريظة نتيجة إصابته بجرح في غزوة الخندق التي سبقتها مباشرة، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٣، ص٤٠١، حديث رقم ١٤٣٨٤.

(٢) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٤، ص٢٤٨، حديث رقم ٢٤٦٠.

(٣) السمرقندي، تنبيه الغافلين، م.س.، ص٤٩.

يقصد بـ«البول»: التنجس به في الثوب والبدن وترك الاستنجاء بحيث يُفْسِدُ الصلاة.

٤ ـ الخوف من يوم القيامة ومن النار:

إن سبب الخوف من يوم القيامة عند كثير من الصالحين هو مَشاهده التي عرضها القرآن الكريم والتي جاءت لتنذر الناس بما يمكن أن ينالهم في هذا اليوم الرهيب حيث يَلْقَوْنَ الله فرادى، لا وليَّ لهم ولا شفيع، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

فيا سَعْدَ من استفاد من هذا الإنذار وعمل على مَلْءِ صحيفته بالأعمال الصالحة حتى يؤتى كتابَه بيمينه، أما من أوتي كتابَه بشِماله فأولئك هم الخاسرون، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾[2].

ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها «كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرِفَه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عُذِّب). قالت عائشة: فقلت: أوَلَيْس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟﴾؟ قالت: فقال: (إنما ذلك العَرْضُ ولكن من نوقش الحساب يهلك)»[3].

أما الخوف من النار فمنشؤه الخوف من الله ﷻ ومما أعدّ فيها من عذاب للكفرة والعصاة، قال تعالى في وصف حال الكفرة يوم

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥١.

(٢) سورة الانشقاق: الآيات ٧ ـ ١١.

(٣) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١، كتاب العلم، ص٤٢، حديث رقم ١٠٣.
العَرْض: عَرْضُ الناس على الميزان يوم القيامة.

القيامة: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية أن المجرمين لما رأوا النار تحققوا أنهم مواقعوها «ليكون ذلك من باب تعجيل الهم والحزن لهم، فإنَّ تَوَقُّعَ العذاب والخوف منه قبل وقوعه عذاب ناجز، وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي ليس لهم طريق يَعدِل بهم عنها ولا بد لهم منها»[2].

وقد وصف الله ﷻ حال الكافرين في النار فقال: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[3].

جاء في تفسير هذه الآية: أي: «أبصارهم ظاهرة شاخصة يديمون النظر لا يطرِفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذاً بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف، ولهذا قال قتادة[4] وجماعة: «إن أمكنة أفئدتهم خالية، لأن القلوب لدى الحناجر[5] قد خرجت من أماكنها من

---

(١) سورة الكهف: الآية ٥٣.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م.س.، ج٣، ص٩٥.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٤٣.

(٤) قتادة بن النعمان: أبو عُمر الأنصاري الظُّفَرِيّ البدري (شهد غزوة بدر الكبرى)، من نجباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخُدْرِيّ لأمه، وهو الذي وقعت عينه على خدِّه يوم أُحُد، فأتى بها إلى النبي ﷺ فغمرها رسول الله ﷺ بيده الشريفة، فردّها، فكانت أصحّ عينيه.
انظر: الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، م.س.، ج٢، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) ضرب الله تعالى مثلاً على هذا الأمر في كتابه الكريم من خلال وصف حال المسلمين في غزوة الخندق عندما أحاط بهم الأعداء، فقال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ=

شدة الخوف»»[1].

ومن الصور الفريدة في وصف حال أهل النار قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[2].

هذا المشهد يعرض «صورة فريدة لأحد أصحاب النار، لا يملك أن يدفع عن نفسه النار بيديه ولا برجليه فيدفعها بوجهه، والعادة جرت أن تكون كل الأطراف فداءً للوجه تدفع عنه المؤثِّرات، ولكن هنا يصبح الوجه نفسه من الأدوات»[3].

أما أهم خبر يستدعي الخوف من النار فهو أن أصحاب النار لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب ولا يموتون مع رغبتهم الشديدة في ذلك، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[4].

وبعد هذا العرض لا يسعنا إلا أن نستعيذ بالله من عذاب النار، فعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: «اللهم أدخله الجنة»، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: «اللهم أَجِرْهُ من النار»)[5].

= ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾.
الحناجر: جمع حنجرة، وهي الحُلقوم.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م.س.، ج٢، ص٥٦١.

(٢) سورة الزمر: الآية ٢٤.

(٣) قطب، سيد، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٣هـ. ـ ١٩٨٣م.، ص١٦٩.

(٤) سورة فاطر: الآية ٣٦.

(٥) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٤، ص٣٢٨، حديث رقم ٢٧٥٢.

٢ ـ الخوف من غير الله ﷻ

يمكن تقسيم الخوف من غير الله تعالى إلى قسمين:

أ ـ خوف طبيعي.

ب ـ خوف مَرَضِيّ.

أ ـ الخوف الطبيعي:

الخوف الطبيعي هو الخوف الذي يشعر به كل إنسان أمام كل مجهول أو مخيف يهدده في ذاته ووجوده، وهذا النوع من الخوف «ليس مقصوراً فقط على العامة من الناس بل اعترى بعض الأنبياء عليهم السلام أجمعين، فإبراهيم وموسى وداود ويونس اعتراهم في بعض المواقف شيء من هذا الخوف الطبيعي كما جاء في قَصَصِ القرآن الكريم»(١).

ومن نماذج هذه المخاوف خوف النَّبِيَّيْنِ إبراهيم وموسى عليهما السلام، فالنبي إبراهيم عليه السلام خاف عندما جاءته الملائكة المتمثلون بشكل بشر، حيث أوجس في نفسه خيفة عندما رآهم لا يأكلون ويتصرفون تصرفات غريبة عن تصرفات الآدميين، قال تعالى في نقله هذا الموقف: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾(٢).

---

(١) الشريف، عدنان، من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، تشرين الأول ١٩٨٧م.، ص٦٤.

(٢) سورة هود: الآية ٧٠.

أما النبي موسى عليه السلام فقد وقف مع الخوف في عدة مواقف، منها:

الموقف الأول: عندما خاف من القتل فقال كما ذَكَر تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[1].

الموقف الثاني: عندما خاف من العصا التي حوَّلها ﷻ إلى حية تسعى، قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[2].

الموقف الثالث: عندما خاف على نفسه وأخيه من بطش الظالم بهما، فقد قال تعالى على لسان موسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[3].

وهذان النموذجان الواردان سابقاً عن خوف بعض الأنبياء عليهم السلام ليسا كل النماذج التي ذكرها القرآن الكريم، فهناك نماذج عديدة أخرى ولكن المجال يضيق عن ذكرها هنا، إلا أن سبب ذكر هذه المخاوف هنا إنما يعود للرغبة في التأكيد على أن الخوف أمر فطري أوجده الله سبحانه وتعالى في النفس الإنسانية لحمايتها وتأمين سلامتها في الدنيا والآخرة.

ويمكن تقسيم هذا الخوف الطبيعي إلى قسمين:

١ ـ الخوف من الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية.

٢ ـ الخوف من المخلوقات.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ١٤.
(٢) سورة النمل: الآية ١٠.
(٣) سورة طه: الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

١ ـ الخوف من الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية:

أ ـ الخوف من الظواهر الطبيعية:

إن البرق والبراكين والزلازل والفيضانات وكل ما يتبعها أو يشابهها من الظواهر الطبيعية آيات كونية يرتبط الخوف منها ارتباطاً وثيقاً بالخوف من الله ﷻ، لأن الله ﷻ أوجدها لغايات معينة عرف العلم الحديث بعضها وعجز عن البعض الآخر، فكان هذا العجز سبباً لخوف الكافرين الذين رفعوا شعار العلم بدل الدين، وكان أيضاً سبباً لخوف المؤمنين الذين يدركون أن وراء هذه الظواهر خالِقاً قَهّاراً مُدَبِّراً، قال تعالى عن هذه الآيات: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية: «إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون، ذُكِر لنا أن الكوفة رَجَفَتْ على عهد ابن مسعود[2] رضي الله عنه، فقال: «يا أيها الناس إن ربكم يَستَعْتِبُكُمْ فاعْتِبوه»»[3].

فإذا كان الناس في تلك العصور يخافون من تلك الظواهر الطبيعية فكيف لا يخاف إنسان اليوم وهو الذي تعدى على هذه

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٥٩.

(٢) عبد الله بن مسعود: فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين (هجرة الحبشة وهجرة يَثرِب المدينة المنورة)، مناقبه كثيرة، وروى عِلْماً كثيراً.
الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، م.س.، ج١، ص٤٦١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م.س.، ج٣، ص٥٢.

الطبيعة وتسبب بوجود ظواهر جديدة لم تكن موجودة سابقاً، كظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض، وظاهرة ثقب طبقة الأوزون، وظاهرة التلوث في المستنقعات، والتسمم بالإشعاعات النووية وغيرها، مما جعله يزداد خوفاً وعجزاً أمام هذه الظواهر التي تتسبب بأضرار ضخمة وفظيعة يذهب ضحيتها ألوف مؤلفة من البشر.

وحقيقة موقف الإنسان من هذه الظواهر الطبيعية أوضحها الله تعالى عند حديثه عن آية البرق، فقال ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

فالخوف المقصود هنا هو الخوف الناتج عن إحساس الفرد «بالقوة المصرِّفة لهيكل هذا الكون الهائل، وشعور الطمع في الخير من وراء المطر الذي يصاحب البرق في معظم الأحوال»[2].

ولقد كان البرق كثيراً ما يسبب الضيق لرسول الله ﷺ، فقد رُوي عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ قط مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يبتسم، وكان إذا رأى غيماً وريحاً عُرِف ذلك من وجهه، فقلت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَه عرفتُ في وجهك الكراهية؟! فقال: (يا عائشة! ما يُؤَمِّنُني أن يكون فيه عذاب؟ قد عُذِّبَ قوم بالريح، وقد

---

(١) سورة الروم: الآية ٢٤.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ. ـ ١٩٨٨م.، المجلد الخامس، ص٢٧٦٥.

رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارِضٌ ممطرنا))[1].

ب ـ الخوف من الظواهر غير الطبيعية:

يشتد خوف الإنسان من كل شيء يعتقد أن فيه قوة خارقة، أو قدرة على جلب الخير والمنفعة ومنع الضر والأذى، وبما أن المؤمن يدرك أن الله ﷻ هو وحده القادر على هذا الأمر فهو يلتجئ إليه بالدعاء بينما يلتجئ غيره من البشر إلى مصادر أخرى تؤمن له مطالبه، هذه المصادر هي السحر وما يتبعه من أمور فَتْحِ للمَنْدَلِ[2] وادِّعاءِ كَشْفِ للغَيْبِ وجَلْبِ للغائبِ[3] وغير ذلك.

---

(١) السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، م.س.، ج٢، كتاب الأدب، ص٧٤٧، حديث رقم ٥٠٩٨.

(٢) فَتْحُ المَنْدَل: في هذه الطريقة قد يلجأ من يدّعي تحضير الأرواح إلى تركيز نظره على كرة زجاجية لامعة، أو في فنجان ماء تطفو على سطحه نقطة زيت، فيأخذ مدَّعي تحضير الأرواح بالقيام بحركات وإيماءات تدل على أن الروح قد حَضَرَتْ، فيُقْرِؤها السلام، ويبدأُ السؤال والجواب، وقد يستخدم مدّعي تحضير الأرواح عِوَضاً عنه، صبياً أو صبية، دون سن البلوغ، للتحديق في الكرة الزجاجية أو فنجان الماء ويتولى مُحَضِّرُ الأرواح إدارة الجلسة.

انظر: أدهم، إبراهيم كمال، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، دار الندوة الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. ـ ١٩٩١م.، ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) الشائع بين عامة الناس، وخاصة الجهلة منهم، أن الجن يعلمون الغيب، فيذهبون إلى الكهان ومن يتعامل مع الجن طلباً لمعرفة أمور مستقبلية، من موت وزواج وغير ذلك، والجن تحاول بكل ما أوتِيَتْ من قوة ودهاء أن تُثَبِّتَ هذا المعتقد الذي يؤدي إلى الكفر، فقد قال رسول الله ﷺ: (من أتى كاهناً أو عرّافاً فَصَدَّقَه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد). =

ولفظ السحر يُطلق على معان متعددة، فهو «يطلق ويراد به الآلة التي يُسحر بها، ويطلق ويراد به فِعل الساحر، والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرَّقْيِ والنَّفْثِ في العُقَد، وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور، وتارة تجمع الأمرين الحِسِّيَّ والمعنويَّ وهو أبلغ»[1].

ويرتبط السحر في كثير من الأحيان بشياطين الجن الذين يستعين بهم شياطين الإنس في سبيل تحقيق مطالبهم، وهذه الحقيقة أشار إليها الله ﷻ في القرآن الكريم وإلى حكم التعامل بها الذي يصل إلى الكفر بقوله عزّ من قائل: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[2].

والسحر أمرٌ أقرَّ الإسلام بوجوده، وإن كان كثير من السحرة مدَّعون دجَّالون يعملون على التأثير بواسطة التخييل والإيهام والخِفِّيَّة كما حصل مع سحرة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾[3].

وقد أكد العلماء على حقيقة وجود السحر، فقالوا: إن

= ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٢، ص٥٦٥، حديث رقم ٩٥١٥.

انظر: أدهم، إبراهيم كمال، السحر والسحرة، م.س.، ص١٦٧.

(١) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١٠، ص٢٣٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٢.

(٣) سورة طه: الآيتان ٦٥ ـ ٦٦.

السحر «قد يكون له حقيقة وبه قَطَعَ الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة»[1].

أما مقاومة السحر فتكون باستخدام «الأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً في الله معموراً بذكره وله وِرْدٌ من الذِّكر والدعاء والتوجه لا يُخِلُّ به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له»[2].

٢ ـ الخوف من المخلوقات:

يُقصد بالخوف من المخلوقات الخوف من الإنس والخوف من الجن، وهذا لا يعني أنه لا توجد هناك أنواع أخرى من المخلوقات تثير الخوف فهناك الخوف من الثعبان والخوف من الأسد أو حتى الخوف من الهر أو الفأر عند بعض النساء، ولكن هذه الأنواع من المخاوف يمكن اعتبارها مخاوف طبيعية تتعلق بدافع حفظ الأمن الذي يفقده الإنسان عندما يجد نفسه في مواجهة مع حيوان يتمتع بصفات مخيفة كالسّبع مثلاً، فإن الإنسان يخافه لصفته «وهي حرصه وسطوته على الافتراس غالباً»[3].

أ ـ الخوف من الإنس:

إن خوف الإنسان من أخيه الإنسان ليس دائماً خوفاً مذموماً

---

(١) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١٠، ص٢٧٣.

(٢) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج١٠، ص٢٨٩.

(٣) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص١٥٥.

بل قد يكون محموداً عندما يخاف العدو من الإنسان المؤمن، فمن تكريم الله للمؤمن أن يهابه كل شيء وليس الناس فحسب، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاف الناس منه حتى أكثر من خوفهم من النبي ﷺ، وممن خافه «سوداء» التي أتت رسول الله ﷺ وقد رجع من غزاة، «فقالت: إني نذرت إن ردّك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدُّف، قال: (إن كنتِ نذرتِ فافعلي)، فضربت، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عمر فجعلت دُفَّها خلفها وهي مقعية، قال رسول الله ﷺ في حقه: (إن الشيطان لَيَفْرُقُ منك يا عمر)»[1].

وقال في حقه أيضاً: (إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّوا من عمر)[2].

أما النوع الآخر من الخوف فهو الخوف من الحاكم أو الخوف من أي إنسان ظالم، وهذا النوع من الخوف نوع مذموم لوجود نهي صريح عنه ورد على لسان رسول الله ﷺ حيث قال: (إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له: «أنت ظالم»، فقد تُوُدِّعَ منهم)[3].

وسبيل الإنسان للقضاء على هذا النوع من الخوف هو

---

(١) الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، سيرة الخلفاء الراشدون، م.س.، ص٧٥.
الحديث رواه أحمد في مسنده، م.س.، ج٥، ص٤٤٠، حديث رقم٢٢٩٨٣.
يَفْرُق: يخاف. / مقعية: متساندة إلى ظهرها.

(٢) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٦، ص٦٣، حديث رقم ٣٦٩١.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٢، ص٢٥٢، حديث رقم ٦٧٨١.

الالتجاء إلى الله ﷻ بالصلاة والذكر والدعاء لأنه هو وحده القادر على أن يكف عنه ظلم الظالم لأن قلوب الناس بين يديه، ومن الأدعية المفيدة عند مواجهة الظالم الدعاء الذي علمنا إياه رسول الله عليه الصلاة والسلام: (اللهم إنَّا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)[١].

ولْتعلم أيها الإنسان أنه «على قدر خوفك من غير الله يُسلَّط عليك، وعلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان. وهذا حال الخلق أجمعه وإن ذهب عن أكثرهم علماً وحالاً، فما شاء الله كان ولا بدّ، وما لم يشأ لم يكن ولو اتفقت عليه الخليقة»[٢].

ولْتعلم أيضاً أن بطش عدوك وظُلمَه ليس ناجماً عن قوة وجبروت بل عن خوف، فقد وجد علماء النفس أن «الإنسان الذي يسبب الخوف والأذى للآخرين يبحث عن إزالة الخوف عن نفسه، وذلك بنقل إحساس الخوف إلى الآخر، ويكون بذلك قد نقل كمية من الخوف أكبر مما يعانيه»[٣].

ب ـ الخوف من الجن:

الجن مخلوق من مخلوقات الله ﷻ خُلق من نار كما خلق الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ

---

(١) السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، م.س.، ج١، كتاب الصلاة، ص٤٨٠، حديث رقم ١٥٣٧.

(٢) ابن قيم الجوزية، الفوائد، تخريج الحواشي أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. ـ ١٩٧٩م.، ص٦٩.

(٣) Mannoni, Pierre. La Peur, Presses Universitaires De France, Paris - France, 1975, p:60.

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وسمي الجن جِنّاً «لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار»[2].

والجن مخلوق مكلف بالعبادة والطاعة ومحاسب عليها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3].

والجن نوعان: «شياطين لا خير فيهم البتة، وجِنٌّ منهم الصالح ومنهم الفاسد فحالهم كحال الناس منهم البارُّ ومنهم الفاجر ومنهم المؤمن ومنهم الكافر»[4].

وسبب خوف الناس من الجن يعود إلى أن للجن قدرة على إيذاء البشر «وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم، ولقدرتهم على الانتقال والتحوّل بسرعة، ولكون أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها، ومن هنا كان مما لا شك فيه أن بعض الجن يؤذون بعض الناس إما لكون الإنسان يتعرض لهم بالأذى فآذاهم بصب

---

(١) سورة الحِجْر: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.
الصَّلْصال: طين يابس لم يُطبخ، يُسمع له صَلْصَلَة (صوت) إذا نُقِر. / الحَمَأ: طين متغير لطول مخالطته للماء. / مسنون: مصبوب، أو مصور صورة إنسان أجوف، أو متغير الرائحة. / نار السَّموم: نار لا دخان لها تنفذ من المسام.
الحمصي، محمد حسن، تفسير مفردات القرآن، دار الرشيد، دمشق ـ سورية، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٢٦٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، م.س.، ج١٣، ص٩٢.
جَنَّ: اختفى.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٤) الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الثامنة، ١٣٩٨هـ. ـ ١٩٧٩م.، ص٢١٩.

ماءٍ حارٍّ عليهم أو ببوله عليهم، أو بنزوله في بعض منازلهم... وإما لمجرد الظلم من بعضهم فيؤذون الإنسان بدون سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان»[1].

إلا أن الله سبحانه وتعالى ذكر أن هؤلاء الجن لا يستطيعون أذية المؤمن بل هم لا يؤذون إلا من يستكين «بأوهامه وتخيلاته لسلطانهم من ذكر أو أنثى، أو يتعرض لتقبل مَسِّهم وتخبطاتهم باستعاذته بهم والتماسه نفعهم، أو استخدامهم للإضرار بأعدائه من إخوانه من الإنس، أو يغفل عن ذكر الله وتلاوة القرآن، ويتجافى عن التحصّن بالأوراد المأثورة والاستعاذات الدائمة بالله من شرورهم»[2]، فقد قال تعالى في هذا المعنى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[3].

ب ـ الخوف المرضي:

هو اضطراب نفسي يؤدي إلى اضطراب وظائف الأعضاء، وقد اصطلح علماء النفس على تسمية هذا المرض بـ«الرُّهاب» أو «الفوبْيا»، و«الفوبيا نوع من انفعال شاذ، أي الخوف من أمور ليس من شأنها أن تثير الخوف وليس فيها أي خطر حقيقي»[4].

---

(١) الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، م.س.، ص٢١٩.

(٢) الميداني، عبد الرحمٰن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأُسُسُها، دار القلم، دمشق ـ سورية، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. ـ ١٩٧٩م.، ص٢٨٩.

(٣) سورة الحِجْر: الآية ٤٢.

(٤) عيسوي، عبد الرحمٰن، علم النفس ومشكلات الفرد، م.س.، ص١٠١.

وتشمل أنواع الرُّهاب الشائعة «الخوفَ من الزُّحام والظلام والأماكن المرتفعة، وبعضَ الحيوانات مثل القطط والثعابين أو العناكب، وقد يؤثر الرُّهاب بشدّة على حياة المرء، ولربما يقضي المصابون كثيراً من أوقاتهم قلقين في مخادعهم، وقد يتملكهم الهلع الشديد من القيام بالأنشطة العادية»[1].

وقد أشار علماء النفس إلى أن كل إنسان «لديه بعض المخاوف التي يمكن الإشارة إلى أنها فوبيا طبيعية أو عادية»[2].

وفي هذه المخاوف يمكن إدراج خوف الإنسان من أشياء يتخيل أنها ممكن أن تحدث له في المستقبل، فيخاف أن تصيبه الأمراض الخطيرة والمميتة كمرض السرطان مثلاً، أو يخاف أن تقع له الحوادث أو تحل به الكوارث من فقر وجوع وموت وغير ذلك.

إن الخوف في مثل هذه الحال لا يكون مرضاً نفسياً خطيراً يحتاج إلى العلاج بالأدوية والعقاقير، إنما علاجه يكون بالإيمان بالقضاء والقدر، وبالفهم الصحيح لمفهوم الخير والشر، فالله سبحانه وتعالى بَيَّنَ أن هذه الدنيا هي دارُ بلاءٍ وليست دارَ جزاء، والله سبحانه وتعالى يبتلي الإنسان فيها ليعلَمَ من يشكر ممن يكفر، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، الرياض ـ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٩م.، المجلد ١١، ص٢٩٥.

(٢) عيسوي، عبد الرحمٰن، علم النفس ومشكلات الفرد، م.س.، ص١٠١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

وقد قسم الغزالي البلاء إلى نوعين: «مطلق ومقيد، أما المطلق في الآخرة فالبعد من الله تعالى إما مُدَّةً وإما أبداً، وأما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق، وأما المقيد فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاءً في الدِّين بل في الدنيا»[1].

لذلك فلا يَظُنَّنَّ أحد أنه سيعيش حياة خالية من الأمراض والهموم والغموم فإن هذه أمور لازمة «للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار حتى للأطفال والبهائم لما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين، ولو تجرد الخير في هذا العالم عن الشر، والنفع عن الضر، واللذة عن الألم لكان ذلك عالَماً غير هذا، ونشأة أخرى غير هذه النشأة»[2].

لهذا قال بعض الحكماء: «من قال لأخيه: صرَف الله عنك المكارِه، فكأنه دعا عليه بالموت، إذ صاحبُ الدنيا لا بد له من مقاساة المكاره»[3].

من هنا كان للإيمان بالقضاء والقدر أثره في بعث الراحة

---

(١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص١٢٧.

(٢) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، حققه وعلق عليه وقدم له السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٥٣٨.

(٣) القزويني، زكريا، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق وتقديم محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. ـ ١٩٨٥م.، ص٢٠٨.

يكثر عند العامة استخدام هذا التعبير في التعزية بالميْت حيث يقولون مُعَزّين: خاتمة الأحزان، أو: إن شاء الله لا تَرَوْنَ مكروهاً.

والاطمئنان في القلب، لأنه لولا هذا الإيمان «لحدث ضغط نفسي شديد على بعض الأشخاص قد يؤدي بهم إلى أمراض عقلية خطيرة، وإن أغلب إصابات الجنون لتأتي من المأزق الذي يقع فيه الشخص عندما يحار في تعليل بعض الحوادث الخطيرة التي تنزل به أو بغيره»[1].

(١) الشافعي، بومدين، الاطمئنان النفسي، دار الفتوح، بدون بلد نشر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص١٤٥.

أنماط سلوك الخائف

تتنوع الأنماط السلوكية التي تظهر على بدن الإنسان الخائف، فقد يصاب بعض الناس بشخوص في العين وفراغ في التفكير ويصاب آخرون بالقُشَعْريرَة في الجسم أو يَعْرَقون، وقد تصل درجة الخوف عند بعض الناس إلى حد الموت، كما حصل مع بعض الزُّهَّاد.

وقد جاء ذكرٌ لبعض هذه الأنماط السلوكية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مَعْرِضِ وصفهما لحالات الخائفين في الدنيا والآخرة، كما جاء العلم الحديث ليشير إلى هذه الأنماط مظهراً بذلك معجزة جديدة من معجزات القرآن الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

ومن هذه الأنماط شخوص العين وفراغ التفكير وانتصاب شعر الجسم والقشعريرة والتَّعَرُّق.

١ ـ شخوص العين وفراغ التفكير:

ذكر القرآن الكريم شخوص العين وفراغ التفكير وهو يصف

---

(١) قال تعالى في سورة فُصِّلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾.

بين يديه: من قبل نزوله. / من خَلْفِه: من بعد نزوله.

حال أهل القيامة، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾[1].

إن في هاتين الآيتين: «﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ و﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ وصفاً دقيقاً لما يحدث أثناء انفعال الخوف من اتساع حدقة العين وشدة التحديق بها وعدم غمضها لشدة الفزع من هول ما ترى، ويشير قوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ إلى تعطيل عملية التفكير أثناء الخوف فتصبح أفئدتهم خالية من العقل»[2].

ولقد أثبت علم النفس الحديث هذه الفوضى في التفكير «لأن الإنسان الخائف يملك فكراً محصوراً بالخوف فيكون عاجزاً عن إصدار أي حكم صائب مبني على التعقل، لأن أفكاره تكون مضطربة»[3].

٢ ـ انتصاب شعر الجسم والقشعريرة والتَّعَرُّق:

قال تعالى في وصف قشعريرة الخائف: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[4].

---

(١) سورة إبراهيم: الآيتان ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ. ـ ١٩٨٢م.، ص١٠٠.

(٣) Mannoni, Pierre, La Peur, IDEM, P:10.

(٤) سورة الزمر: الآية ٢٣.

وقد ذَكر الله تعالى في هذه الآية الداء والدواء، فذَكر الخوف وذَكر الذِّكْرَ الذي به يَتَوَصَّلُ الإنسان إلى الاطمئنان والراحة النفسية، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

وقد وردت في السنة النبوية الشريفة حالات أخرى لاستجابة البدن للخوف منها العَرَق، فقد قال رسول الله ﷺ واصفاً خوفَ الناس يوم القيامة: (يَعْرَقُ الناس يوم القيامة حتى يذهبَ عَرَقُهُم في الأرض سبعين ذراعاً ويُلْجِمَهُم حتى يبلغ آذانهم)[2].

---

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٢) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج٧، كتاب الرِّقاق، ص٢٥١، حديث رقم ٦٥٣٢.

يُلْجِمَهُم: يصل إلى أفواهِهم فيمنعهم من الكلام فيصير بمنزلة اللِّجام للفرَس.

التَّعَرُّقُ ليس دائماً مذموماً فقد يكون دليل إيمان كما يحصل مع الميِّت المؤمن، فقد قال رسول الله ﷺ: (المؤمن يموت بعَرَقِ الجبين).

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج٥، ص٥٢٠، حديث رقم ٢٢٩٥٨.

توافق الإنسان مع الخوف

إن التوافق مع الخوف يُقصد به السبيل الذي يتبعه الخائف للفرار من الموقف المخيف، وأساليب الفرار تختلف من شخص لآخر أو حتى تختلف عند الشخص نفسه بتقدم العمر والتجارب وبازدياد الإيمان أو ضَعْفِ ذلك الإيمان، ومن أنواع هذا التوافق:

١ ـ اختراع القَصص التي توحي بالبطولة والشجاعة كما توحي بضَعف الخصم وعجزه عن التغلب على الخائف، كما يفعل الطفل الذي يخترع القَصص بهدف إزالة مخاوفه خاصة مخاوف الظلام والوَحدة.

٢ ـ الجري والهرب من الشيء المخوِّف، وكمثال على ذلك حال الطفل الذي أخذ يجري حينما رأى ثعباناً، وقد «أدى هذا الجري إلى إبعاد الطفل عن مصدر الخوف ووقاه من أذى الثعبان، واستطاع الطفل بذلك العودة إلى هدوئه واتزانه، فالجري في هذه الحالة هو الاستجابة المفيدة التي تَوَافَقَ بها الطفل للموقف الانفعالي الطارئ»[1].

ومن الأمثلة على هذا النوع من الخوف ما ذكره القرآن الكريم من فرار الإنسان يوم القيامة ممن يمكن أن يُذَكِّرَهُ بذنوبه التي يخاف منها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ

(١) نجاتي، محمد عثمان، علم النفس في حياتنا اليومية، م.س.، ص١٠١.

مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1].

٣ ـ الالتجاء إلى المخوِّف نفسه وذلك لمعرفة الإنسان أنه الوحيد القادر على إزالة مخاوفه كما يحدث في حال الخوف من الله ﷻ، وهذا الأمر يحصل مع الكافر الذي يدرك رغم كفره أنه لا منجى منه إلا إليه، قال تعالى في وصف حال الكفار: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[2].

كما يحصل هذا الأمر أيضاً مع المؤمن الذي يفزع إلى الله لينجيه مما هو واقع فيه، كما حصل حين فزع إليه نبي الله يونس عليه السلام فنجّاه الله من الظلمات[3]، «وفزع إليه أتباع الرسل فَنَجَوْا به مما عُذِّبَ به المشركون في الدنيا وما أُعِدَّ لهم في الآخرة»[4].

---

(١) سورة عبس: الآيات ٣٣ ـ ٣٧.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٥.

(٣) قال تعالى في سورة الأنبياء واصفاً ما حصل مع سيدنا يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾.

لن نَقْدِرَ عليه: لن نُضَيِّقَ عليه.

وقد أشار تعالى إلى أن هذا الدعاء ليس خاصاً بسيدنا يونس عليه السلام وإنما هو نافعٌ بإذن الله لكل المؤمنين به بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٤) ابن قيم الجوزية، الفوائد، م.س.، ص٦٩.

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

دواء الخوف

إن الحديث عن دواء الخوف ينقسم إلى قسمين تبعاً للتقسيم الداخلي لهذا الكتاب الذي جعل الخوف نوعين: خوف من الله ﷻ وخوف من غيره، وبما أن عوامل هذين النوعين مختلفين عن بعضهما بل حتى متناقضين، فمن المحتم أن يكون الدواء أيضاً مغايراً وإن كان هذا الدواء ينبع من أصل واحد وهو التوكل على الله ﷻ ورجاء رحمته من جهة ويكون أيضاً بالالتجاء إليه سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار من جهة أخرى.

١ ـ دواء الخوف من الله ﷻ:

إن الحديث عن دواء الخوف من الله ﷻ قد يُشعر القارئ بالارتباك، ذلك لأن الكتاب في قسم كبير منه كان يدعو ويحث المرء على الخوف من الله سبحانه وتعالى، واستشعار هذا الخوف في كل عمل من الأعمال، فكيف يُخصَّص في نهاية البحث فصل في دواء الخوف أقل ما يمكن أن يوحي به أنه ينقض كل الكلام الذي سبق، وكأنه لغو وحشو لا فائدة منه؟!!

إلا أن الواقع أن الحديث عن الدواء لا ينقض ما سبق وإنما يتممه، لأن للخوف من الله شروطاً ومبادئَ إن لم يراعها المسلم أصيب في بعض الحالات بالجنون والمرض، فالمعروف أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال وهو يرفض في كل مبادئه التي

دعا إليه القصور والإفراط اللذان يهدمان العمل ويؤديان إلى التنفير من الدين.

ومن هنا كان الخوف المحمود في الإسلام هو الخوف المعتدل من الله ﷻ الذي لا يَقْوى ويجاوز حدّه حتى يُخْرِجَ إلى اليأس والقنوط ويمنع عن العمل، كما لا يؤدي «إلى المرض والضعف وإلى الوَلَهِ والدهشة وزوال العقل»[1].

ومن هنا داوى العلماء الخوف بالرجاء[2] وداووا الرجاء بالخوف، «قال لقمان لابنه: «يا بني خَفِ الله تعالى خوفاً لا تيأسُ فيه من رحمته وارْجُهُ رجاءً لا تأمَنُ فيه مَكْرَهُ»، ثم فَسَّرَهُ مُجْمَلاً فقال: «المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر»»[3].

ويكون الخوف كدواء وعلاج أفضلَ في حالة الشخص الذي يأمن مكر الله ﷻ، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[4].

ويكون الرجاء كدواء وعلاج أفضلَ عند من غلب على قلبه اليأس والقنوط من رحمة الله، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ

---

(١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص١٥٧.
الوَلَهُ والدهشة: ذهاب العقل.

(٢) جاء في تعريف الرجاء أنه «اسم يَصْدُقُ على انتظارِ محبوبٍ تمهّدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع».
الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، م.س.، ج٤، ص١٤٣.

(٣) الأُموي، عماد الدين، حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص١٨٨.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٩٩.

أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

إلا أن الغالب أن الخوف أفضل من الرجاء في كل الأحوال إلا في حال الموت، حيث يُواسى المُحْتَضِرُ بالآيات والأحاديث التي تدل على سَعَةِ رحمة الله ﷻ، ومن هذه الأحاديث قول رسول الله ﷺ عن النار: (لا يدخل الجنة رجل في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[2].

٢ ـ دواء الخوف من غير الله ﷻ:

إن الحديث عن دواء الخوف من غير الله ﷻ يستدعي الحديث عن أسباب بروز انفعال الخوف، إذ إن في ذكرِ هذه الأسباب ذكرٌ للحلول لارتباطها بها ارتباطاً وثيقاً فالمثل يقول: «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

أ ـ أسباب بروز انفعال الخوف من غير الله ﷻ:

إن أسباب بروز/انفعال الخوف عديدة وهي، كما ورد سابقاً، تختلف من شخص لآخر، إلا أن العلم النفسي الحديث حلَّل هذه الأسباب وتعرَّف على كثير من عوارضها وأسبابها، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١ ـ أسباب تعود لولادة الطفل أو حتى قبل الولادة في

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، م.س.، ج١، ص٥٢٠، حديث رقم ٣٩٤٧.

بعض الحالات، وذلك كما هو حال الطفل الذي تلده أم كثيرة التوتر أو عانت من ولادة متعسرة.

٢ ـ أسباب طبيعية تتعلق بنمو الطفل حيث يترافق هذا النمو مع مشاعر وانفعالات عديدة تتغير بتقدم العمر، ويختلف هذا الخوف من مرحلة إلى أخرى فحيث يخاف الطفل في عمر الثانية وحتى الخامسة من الظلام يتحول خوفه في الطفولة والمراهقة إلى الخوف من الغير والخوف من الامتحان والخوف من النقص حتى يصل في سن الشباب إلى الخوف من المستقبل ثم الخوف من الموت الذي يكثر عند الشيوخ.

٣ ـ أسباب تربوية واجتماعية واقتصادية متعددة، ومن هذه الأسباب:

أ ـ الجهل بالدين والجهل بالمسؤولية التربوية عند الآباء والمربّين المكلفين ببناء شخصية الأطفال والشباب، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة آيات وأحاديث كثيرة تشير إلى مسؤولية الآباء عن تربية أبنائهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول، فالإمام على الناس راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

عن رعيته)[1].

إن مسؤولية الأهل تجاه أبنائهم تقتضي منهم ليس فقط تأمين المال والقوت، بل إنّ منها أيضاً الاهتمام بنفسية الطفل حتى من قبل أن يُخلق، بدءاً باختيار الزوج (الأب) الصالح واختيار الزوجة (الأم) ذات الدّين، ثم العمل منذ ولادته على غرس المبادئ الإسلامية في نفسه وحسن معاملته وعدم التمييز بينه وبين إخوته في المعاملة، قال رسول الله ﷺ: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)[2]. وقد جاءت الدراسات النفسية الحديثة لتشير إلى أن «الأشخاص الذين شعروا بالأمن والطمأنينة في طفولتهم، وأدركوا تقبل والِدَيْهِمْ سوف تنمو عندهم الاستعدادات السلوكية للتوافق في الطفولة والمراهقة والرشد، وينجحون عادة في التغلب على الصعوبات التي تواجههم في حياتهم اليومية بدون قلق أو بحالة قلق عادية»[3].

ب ـ استخدام أساليب تربوية واجتماعية واقتصادية غير سليمة تساهم في نمو الخوف في نفس الفرد، ومن هذه الأساليب:

١ ـ التربية البيتية القائمة على الشدة والتحقير والحرمان

---

(١) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج٩، كتاب النكاح، ص٤٧٤، حديث رقم ٥١٨٨.

(٢) العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م.س.، ج٥، كتاب الهبة، ص٢٦٤، حديث رقم ٢٥٨٧.

(٣) موسى، كمال إبراهيم، القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٢١١.

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية
المكتبة

والعقاب القاسي والإهانة والانتقاد والغيرة والإهمال والدلال الزائد وغيرهما مما يشعر الطفل بعدم التقبل والنبذ أو يشعر بعدم الطمأنينة وبعدم الأمن.

٢ ـ التربية المدرسية العلمانية القائمة على تغييب التوجيه الديني عن المدارس واستبداله بالفلسفة المادية التي تجعل الطالب يعيش في فترات شك في قضايا الألوهية والوحي والبعث والنشور والحساب والجزاء وتجعله يعاني نتيجة هذا الصراع مخاوف دنيوية عديدة.

٣ ـ الأنظمة الاجتماعية القائمة على الظلم وانتفاء العدالة والتي ترفع سلاح «البقاء للأقوى» بدل أن ترفع سلاح «البقاء للأصلح» والتي تبني العلاقات بين الناس على أساس المصالح والغايات لا الأخوة والتسامح، مما يجعل المرء يعيش فترات خوف من الآخرين وخوف من المستقبل المجهول.

٤ ـ الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية القائمة على تشجيع الفردية والأنانية في العمل مما يجعل العالم ينقسم إلى قسمين: أغنياء وهم الذين يستولون على القسم الأكبر من الموارد الاقتصادية وفقراء يعانون مشاكل اقتصادية عديدة كالبطالة والفقر والحرمان، مما يجعل المرء يعيش الخوف من المستقبل في ظل حضارة مادية تجعل من الإنسان آلة يستبدلها صاحب العمل متى شعر بعدم الحاجة إليها، وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الفقر يُوَلِّدُ في النفس مشاعر عديدة منها:

«أ ـ شعور دائم بعدم الإحساس بالأمان والتهديد.

ب ـ شعور بالإحباط والعزلة.

ج ـ اليأس والعجز وفقدان الأمل في المستقبل»[1].

ب ـ دواء الخوف من غير الله ﷻ:

إن من الأدوية المفيدة في القضاء على مخاوف الإنسان وتحويل مسارها إلى الخوف من الله ﷻ تعديل أساليب التربية الحديثة وتبديل الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، والتركيز على بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي القائم على مصلحة الفرد والمجتمع على حد سواء مما يساهم في تخلص الإنسان من الصراع النفسي الذي يشهد تجاذباً قوياً بين الفطرة والواقع، بين الكفر والإيمان وبين الخوف والأمن.

أما أهم دواء لهذا النوع من الخوف فيكون بالإيمان بالله ﷻ والتزام منهجه والقيام بطاعته، فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن الكفر بالله ﷻ وعدم اتباع منهجه الذي رسمه للإنسان في القرآن الكريم وبينته السنة الشريفة هو سبب كل صراع داخل النفس وكل صراع خارجها، فقد قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[2].

واتّباع الهدى يكون بقيام الإنسان بالعبادات والأذكار، ففي

---

(١) إبراهيم، عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٦، الكويت ـ الكويت، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٥هـ. ـ ١٩٨٥م.، ص٢٠١.

(٢) سورة طه: الآيتان ١٢٣ ـ ١٢٤.

صلاة المرء اطمئنان نفسي وراحة داخلية لا يدرك معناها إلا من رُزِقَها، لهذا كان رسول الله ﷺ يقول: (يا بلال أقم الصلاة، أرِحْنا بها)[1].

وفي الذكر اطمئنان أيضاً، أليس الله سبحانه وتعالى هو القائل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2]؟

والذكر أنواع منها التسبيح والتهليل والاستغفار والدعاء، ومن فوائد هذه الأذكار أنها دليل حسّي على تسليم العبد لله ﷻ بالربوبية والألوهية التي من آمن بها دخل حصن الله المنيع ونجّاه سبحانه وتعالى من كل سوء، وقد جمع نبي الله يونس عليه السلام هذه الأنواع الثلاثة في دعائه المشهور الذي من ردده أمَّنه الله من كل خوف ونجّاه من كل كرب، قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنه لم يَدْعُ بها رجل مسلم إلا استجاب الله له)[3].

والهدف من الذكر هو جعل العبد لا يلتفت إلى الدنيا بل يلتفت إلى ربِّ هذه الدنيا، فهو وحده يملك القدرة على العطاء والمنع، والقدرة على النفع والضُّرّ، لذلك تنتفي من قلب العبد المؤمن الذاكر كل أنواع الخوف إلا الخوف من الله ﷻ، ففيه الأمان من كل خوف آخر، قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ

---

(١) السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، م.س.، ج٢، كتاب الأدب، ص٧١٥، حديث رقم ٤٩٨٥.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٣) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٥، ص٤٨٤، حديث رقم ٣٥٠٥.

وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1]، وقال أيضاً في وصف اطمئنان الذاكرين له المتوكلين عليه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[2].

فالخوف الحقيقي يجب أن يكون من الله ﷻ وليس من مخلوقاته، وقد رُوي أن رسول الله ﷺ قال: (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يَخَفِ الله أخافه الله من كل شيء)[3].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٣) رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب من حديث أبي أُمامة بسند ضعيف جداً.

الهندي، كنز العمال، م.س.، ج٣، ص١٤٩.

الخاتمة

إن البحث في مدارك الخوف بحر شاسع لا يمكن الادعاء بأن كُتَيِّباً يمكن أن يشمل جميع أنواعه وطُرقه فإنّ من الناس من كتب فيه المجلدات الضخمة، ولا زالت الأبحاث النفسية إلى اليوم تتحدث عن هذا الانفعال الذي يمكن أن يدمِّر حياة الإنسان ويحوِّله إلى مريض نفسي إذا تحول خوفه الطبيعي إلى «رُهاب» شديد يمنعه من القيام بأي عمل ويجعله حبيس بيته وحبيس أفكاره.

وخلاصة القول: إن الخوف من الأمور الدنيوية أمر لا يشكل خطورة على سعادة الإنسان إذا كان يؤمن بالله، يثق بقدرته على إزالة مخاوفه، يلتجئ إليه في حال أمنه وخوفه، ينشد عنده طُمَأْنِينَتَهُ وراحته، يدعوه موقناً بالإجابة، يرضى بقضائه ويخاف عقابه.

وقديماً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ ليستْ تُحصى ... أياديهِ الحديثةِ والقديمةِ
تَسَلَّ عَنِ الهموم فليسَ شَيْءٌ ... يقومُ ولا همُومُكَ بالمُقيمةِ
لَعَلَّ الله ينظرُ بعدَ هذا ... إليكَ بنظرةٍ منهُ رحيمةٍ[1]

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نردد الدعاء الذي كان

(١) الماوردي، أبو الحسن علي البَصْرِيّ، أدب الدين والدنيا، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٧م.، ص٢٩٢.

رسول الله ﷺ قلما يقوم من مجلسه حتى يَدْعُوَ به: «اللهم اقْسِمْ لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبَلِّغُنا به جَنَّتَك، ومن اليقين ما تُهَوِّنُ به علينا مصيبات الدُّنيا، ومَتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقُوَّتِنا ما أحْيَيْتنا، واجْعَلْهُ الوارِثَ مِنّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدُّنيا أَكْبَرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ عِلْمِنا، ولا تُسَلِّطْ علينا من لا يرحمنا»[1].

(١) الترمذي، الجامع الكبير، م.س.، ج٥، ص٤٨١، حديث رقم ٣٥٠٢.

أقوال في الخوف

قال عمر بن عبد العزيز[1]: «إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة»[2].

قال رجل للحسن البَصْرِيّ: ««كيف نصنع بأقوام يُخَوِّفونَنا حتى تكاد قلوبنا تطير؟»، فقال الحسن: «والله لأن تصحب أقواماً يُخَوِّفونَكَ حتى يُدْرِكَكَ الأمن، خَيْرٌ لَكَ من أن تصحب أقواماً يُؤَمِّنونَكَ حتى يَلْحَقَكَ الخوف»»[3].

---

(١) عمر بن عبد العزيز: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس خلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية الأُموية بالشام.

انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة العاشرة، أيلول ١٩٩٢م.، ج٥، ص٥٠.

(٢) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام عمر بن عبد العزيز، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م.، ص٥٥.

المباهاة: التفاخر والزيادة في الجاه.

قال عليه الصلاة والسلام: (إذا رَأيتَ شُحّاً مُطاعاً وهَوىً مُتَّبَعاً ودُنْيا مُؤْثَرَةً وإعجابَ كل ذي رأيٍ برأيه فعليك نفسك)، رواه أبو داود.

(٣) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام الحسن البَصْرِيّ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. ـ ١٩٩٧م.، ص٧٤.

قال ﷺ في الحديث القدسي: (قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي لا أجمع على قلب عبدي خَوْفَيْن، ولا أجمع له أَمْنَيْن، فإذا خافني في الدنيا أَمَّنْتُهُ يوم القيامة، وإذا أَمِنَني في الدنيا أَخَفْتُهُ يوم القيامة). =

وقال أيضاً: «عجباً لمن خاف العقاب ولم يَكُفَّ، ولمن رجا الثواب ولم يعمل»[1].

وقال أيضاً: «لقد مضى بين أيديكم أقوام، لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشيَ أن لا يَنْجُوَ من عِظَمِ ذلك اليوم»[2].

قال سفيان الثوري[3]: «ما أطاقَ أحدٌ العبادة ولا قَوِيَ عليها إلا بشدة الخوف»[4].

= ابن بَلْبان الفارسي، صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ. ـ ١٩٩٧م.، ج٢، باب حسن الظن بالله تعالى، ص٤٠٦، حديث رقم ٦٤٠.

(١) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام الحسن البصري، م.س.، ص١٢٧.
لم يكفّ: لم يتوقف عن المعاصي. / لم يعمل: لم يعمل للخير.
قال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.
وقال تعالى في سورة طه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾.

(٢) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام الحسن البَصْرِيّ، م.س.، ص١٣٥.
مضى بين أيديكم أقوام: سبقكم أقوام.
قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

(٣) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مُضَر، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، له من الكتب «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» كلاهما في الحديث وكتاب في «الفرائض».
الزركلي، خير الدين، الأعلام، م.س.، ج١٣، ص١٠٤.

(٤) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام سفيان الثوري، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م.، ص١١٦. =

وقال أيضاً: «إياكم وخَوْفَ الفقر، فإنه ليس للشيطان سلاح يقاتل به ابن آدم أشدَّ من خوفه الفقر، لأنه إذا خاف الفقر أَخَذَ من الباطل، ومَنَعَ من الحق، وتكلم بالهوى، وظَنَّ بربه سوءَ الظن، فلقي كل سوء»[1].

وقال سَلَمَةُ بن دينار[2] في خوف الفقر أيضاً: «من خاف من الفقر لم يُرفع له عمل إلى السماء، لأنه ما خاف الفقر إلا لتُهْمَةٍ لربِّه ﷻ، والمُتَّهِمُ للَّهِ عَدُوُّ الله»[3].

قال أبو سليمان الداراني[4]: «من حَسُنَ ظَنُّهُ بالله ﷻ ثم لا

= قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾.

(١) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام سفيان الثوري، م.س.، ص١٣٣.

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾.

(٢) سَلَمَةُ بن دينار: سَلَمَةُ بن دينار المخزومي، أبو حازم، ويقال له الأعرج، عالِمُ المدينة وقاضيها وشيخها، فارسي الأصل، كان زاهداً عابداً.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، م.س.، ج٣، ص١١٢.

(٣) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام سَلَمَةُ بن دينار، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م.، ص٥٠.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾.

(٤) أبو سليمان الداراني: عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، أبو سليمان، زاهد مشهور، من أهل داريّا (غوطة دمشق)، كان من كبار المتصوفين. =

يخاف الله فهو مخدوع»[1].

وقال أيضاً: «ما فارق الخوف قلباً إلا خَرِب»[2].

وقال أيضاً: «أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله»[3].

قال مالك بن دينار[4]: «من غَلَبَ شهوة الحياة الدنيا، فذلك الذي يَفْرُقُ الشيطانُ مِنْ ظِلِّه»[5].

= الزركلي، خير الدين، الأعلام، م.س.، ج٣، ص٢٩٣ - ٢٩٤.

(١) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام أبي سليمان الداراني، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.-١٩٩٨م.، ص٢٨.
قال تعالى في سورة السجدة: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

(٢) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام أبي سليمان الداراني، م.س.، ص٣٠.
قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾.

(٣) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام أبي سليمان الداراني، م.س.، ص٤٥.
قال تعالى في سورة الرحمن: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾.

(٤) مالك بن دينار: مالك بن دينار البَصْرِيّ، أبو يحيى: من رواة الحديث، كان وَرِعاً، يأكل من كَسْبِهِ ويكتب المصاحف بالأُجرة.
الزركلي، خير الدين، الأعلام، م.س.، ج٥، ص٢٦٠.

(٥) الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام مالك بن دينار، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.-١٩٩٨م.، ص٥٩.
قال تعالى في سورة الحِجْر: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾.
وقال تعالى في سورة النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ - إبراهيم، عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٦، الكويت ـ الكويت، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٥هـ. ـ ١٩٨٥م..

٢ - ابن بَلْبان الفارسي، صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ. ـ ١٩٩٧م..

٣ - ابن الجوزي، الثبات عند الممات، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م..

٤ - ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٩م..

٥ - ابن الجوزي، صيد الخاطر، ضبط وتحقيق محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

٦ - ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، إشراف د. سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ. ـ ١٩٩٣م..

٧ - ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، حققه وعلق عليه وقدم له السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

٨ - ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

٩ - ابن قيم الجوزية، الفوائد، تخريج الحواشي أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. ـ ١٩٧٩م..

١٠ ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٤١٥هـ. ـ ١٩٩٤م..
١١ ـ ابن المثنى التميمي، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى المَوْصِلِيّ، حقَّقَه وخَرّج أحاديثه حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ـ سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م..
١٢ ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ. ـ ١٩٩٤م..
١٣ ـ أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.
١٤ ـ أدهم، إبراهيم كمال، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، دار الندوة الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. ـ ١٩٩١م..
١٥ ـ الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، بدون بلد نشر، بدون رقم الطبعة، ١٣٥١هـ..
١٦ ـ الأصفهاني، الراغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ. ـ ١٩٨٠م..
١٧ ـ الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ. ـ ١٩٦١م..
١٨ ـ الأُموي، عماد الدين، حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.
١٩ ـ الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م..
٢٠ ـ الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الثامنة، ١٣٩٨هـ. ـ ١٩٧٩م..
٢١ ـ الحمصي، محمد حسن، تفسير مفردات القرآن، دار الرشيد، دمشق ـ سورية، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

٢٢ ـ الذهبي، سِيرُ أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ. ـ ١٩٩٦م..
٢٣ ـ رزوق، أسعد، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م..
٢٤ ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة العاشرة، أيلول ١٩٩٢م..
٢٥ ـ السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٨م..
٢٦ ـ السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، دار ابن كثير، دمشق ـ سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ. ـ ١٩٩٥م..
٢٧ ـ الشافعي، بومدين، الاطمئنان النفسي، دار الفتوح، بدون بلد نشر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٢٨ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام أبي سليمان الداراني، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٢٩ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام الحسن البَصْرِيّ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. ـ ١٩٩٧م..
٣٠ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام سفيان الثوري، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٣١ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام سَلَمَةُ بن دينار، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٣٢ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام عمر بن عبد العزيز، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٣٣ ـ الشامي، صالح أحمد، مواعظ الإمام مالك بن دينار، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٣٤ ـ الشريف، عدنان، من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، تشرين الأول ١٩٨٧م..

٣٥ ـ شعبان، بهيج، الموسوعة النفسية، تغلب على الخوف، دار إحياء العلوم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م..
٣٦ ـ العسقلاني، ابن حَجَر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. ـ ١٩٨٩م..
٣٧ ـ عيسوي، عبد الرحمٰن، علم النفس ومشكلات الفرد، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٩٩٢م..
٣٨ ـ الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.
٣٩ ـ الغزنوي الحنفي، أحمد بن محمد، جمال الدين، أصول الدين، تحقيق د. عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م..
٤٠ ـ الفيومي، محمد إبراهيم، القلق الإنساني مصادره وتياراته وعلاج الدين له، مكتبة الأنجلو، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م..
٤١ ـ القزويني، زكريا، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق وتقديم محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. ـ ١٩٨٥م..
٤٢ ـ قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ. ـ ١٩٨٨م..
٤٣ ـ قطب، سيد، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٣هـ. ـ ١٩٨٣م..
٤٤ ـ الماوردي، أبو الحسن علي البَصْرِيّ، أدب الدين والدنيا، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٧م..
٤٥ ـ الموسوعة العربية العالمية، الرياض ـ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٩م..
٤٦ ـ موسى، كمال إبراهيم، القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.
٤٧ ـ الميداني، عبد الرحمٰن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق ـ سورية، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. ـ ١٩٧٩م..

٤٨ ـ نجاتي، محمد عثمان، علم النفس في حياتنا اليومية، دار القلم، الكويت ـ الكويت، الطبعة السابعة، ١٩٧٧م..

٤٩ ـ نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ. ـ ١٩٨٢م..

٥٠ ـ الهندي، ابن حسام الدين علاء الدين المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩هـ. ـ ١٩٨٩م..

٥١ ـ النيسابوري، ابن الحجاج القشيري، أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

٥٢ ـ الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٦هـ. ـ ١٩٨٦م..

٥٣ ـ Mannoni, Pierre, La Peur, Presses Universitaires De France, Paris-France, 1975.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
مفهوم الخوف	٦
أنواع الخوف	٨
١ ـ الخوف من الله ﷻ	٩
أ ـ الخوف على الإيمان	١٠
ب ـ الخوف من التقصير في العبادة	١٣
ج ـ الخوف من العقوبة	١٤
د ـ الخوف من الموت	٢٠
١ ـ الخوف من السابقة وسوء الخاتمة	٢٤
٢ ـ الخوف من سكرات الموت	٢٦
٣ ـ الخوف من عذاب القبر	٢٧
٤ ـ الخوف من يوم القيامة ومن النار	٢٩
٢ ـ الخوف من غير الله ﷻ	٣٢
أ ـ الخوف الطبيعي	٣٢
١ ـ الخوف من الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية	٣٤
أ ـ الخوف من الظواهر الطبيعية	٣٤
ب ـ الخوف من الظواهر غير الطبيعية	٣٦
٢ ـ الخوف من المخلوقات	٣٨
أ ـ الخوف من الإنس	٣٨
ب ـ الخوف من الجن	٤٠

الموضوع	الصفحة

ب ـ الخوف المرضي ٤٢
أنماط سلوك الخائف ٤٦
١ ـ شخوص العين وفراغ التفكير ٤٦
٢ ـ انتصاب شعر الجسم والقشعريرة والتعرّق ٤٧
توافق الإنسان مع الخوف ٤٩
دواء الخوف ٥١
١ ـ دواء الخوف من الله ﷻ ٥١
٢ ـ دواء الخوف من غير الله ﷻ ٥٣
أ ـ أسباب بروز انفعال الخوف من غير الله ﷻ ٥٣
ب ـ دواء الخوف من غير الله ﷻ ٥٧
الخاتمة ٦٠
أقوال في الخوف ٦٢
فهرست المصادر والمراجع ٦٦
فهرست الموضوعات ٧١

كلية الامام الرضا للعلوم الاسلامية

011FS31300